ترجمات

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

عقيدة جديدة تتجذر: التحرك بسرعة وكسر القواعد
عصر جديد من الهيمنة القسرية

حمزة شريف

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

عقيدة جديدة تتجذر: التحرك بسرعة وكسر القواعد
عصر جديد من الهيمنة القسرية

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط /قسم الترجمة والتحرير

الاصدار / ترجمات

الموضوع / شؤون أقليمية ودولية

ترجمة وتحرير / حمزة شريف

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنّما تعبّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2025

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org
Since 2014

كتب الدبلوماسي البريطاني أليستير كروك في 8 أكتوبر/ تشرين الأول 2025 مقالاً مهماً وخطيراً وترجمته كما يأتي:

يشهد الغرب تغيرات زاحفة وهائلة. وقد ترسخت عقيدة سياسية جديدة: يُعاد بناء الفكر الشعبوي الغربي المحافظ (والشبابي) على نحو أكثر صرامة وقسوة، وأقل عاطفية أو تسامحاً. ويطمح هذا الفكر إلى الظهور أيضاً كقوة جذرية «مهيمنة» وقسرية عمداً، يُلقي بمكونات النظام القائم في الهواء لمعرفة ما إذا كان من الممكن تحقيقها بطريقة مفيدة (أي زيادة عائدات الإيجار) للولايات المتحدة.

لقد مُزق ما يُسمى بمخطط النظام القائم على القواعد (إن وُجد حقاً خارج السرب). اليوم، الحرب بلا حدود وبلا قواعد وبلا قانون، وبازدراء تام لميثاق الأمم المتحدة. وتُرفض الحدود الأخلاقية، على وجه الخصوص، في أجزاء من الغرب باعتبارها «نسبية أخلاقية ضعيفة». الهدف هو ترك الخصوم في حالة ذهول وجمود.

وفي موازاة ذلك، غيّر أمر عميق السياسة الخارجية الإسرائيلية والأمريكية: تجاهل القواعد عمداً لإثارة الصدمة، والتحرك بسرعة وكسر الأشياء. فخلال الأشهر الأخيرة، شنّت إسرائيل هجمات عسكرية في الضفة الغربية وإيران وسوريا ولبنان واليمن وقطر وتونس، إضافةً إلى غزة. ففي يونيو/حزيران، قصفت هاتان الدولتان النوويتان منشآت نووية تابعة لدولة إيران، الموقعة على معاهدة حظر الانتشار النووي تحت حماية الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

كانت ظاهرة «التحرك بسرعة وكسر الأشياء» هذه جليةً عندما شنّت إسرائيل، بدعمٍ من الولايات المتحدة، هجومها الخاطف على إيران في 12 يونيو/حزيران. وكما تجلّى ذلك أيضاً في السرعة البيروقراطية التي فاجأت الكثيرين، حيث فعّلت الدول الأوروبية الثلاث الأعضاء في خطة

العمل الشاملة المشتركة (JCPOA) "إعادة فرض» جميع العقوبات المفروضة بموجب خطة العمل على إيران. أُحبطت المحاولات الدبلوماسية الإيرانية بلا هوادة.

ومن الواضح أن تفعيل آلية فرض العقوبات السريعة كان متسرعاً لمنع «غروب الشمس» الوشيك لإطار العمل الشامل للاتفاق النووي في 18 أكتوبر/تشرين الأول، وبعد ذلك لن يكون الاتفاق النووي «موجوداً بعد الآن». وبينما تنظر روسيا والصين إلى حيلة «سناب باك» التي دبرتها الولايات المتحدة على أنها غير قانونية ومعيبة إجرائياً، ومن وجهة نظرهما، «فعل» لم يحدث قانونياً قط، فإن الواقع مُرعب. فهو يدفع إيران حتماً نحو إنذار أمريكي-إسرائيلي نهائي: إما الاستسلام الكامل للولايات المتحدة، أو مواجهة هجوم عسكري كاسح.

لقد انبثقت هذه العقيدة الجديدة للقوة من الغرب الذي يمر بأزمة مالية، ولكونها وليدة اليأس فقد تفشل. ومع ذلك، فإن أزمة الغرب الأوسع، المتمثلة في معارضة المؤسسة، ليست كما يعتقد الكثير من التقدميين أو التكنوقراط البيروقراطيين، بل هي ببساطة نتيجة تصاعد مؤسف للمقاومة «البيضاء». إن انهيار الليبرالية العالمية وأوهامها، إلى جانب هيكلها التكنوقراطي للحكم، قد أكد، في نظر النخب الجديدة، أن دائرة «الخبراء» التكنوقراطية لم تكن كفوءة، ولا تستند إلى الواقع.

وهكذا، انتهت «استراتيجية المظلة» للنظام الدولي القائم على القواعد. فالعصر الجديد هو عصر الهيمنة القسرية، سواء من قِبل إسرائيل أو الولايات المتحدة. وتتمحور هذه العقيدة حول «الهيمنة» الإسرائيلية التي يُفترض منطقياً أن «يخضع» لها الآخرون، ويتحقق ذلك إما بالضغط المالي أو العسكري. ويتجسد ذلك في تحول التسمية من وزارة الدفاع إلى «وزارة الحرب» في الولايات المتحدة.

ولا تربط النخب التكنولوجية الأمريكية الجديدة، أمثال ماسك وزوكربيرغ وسام ألتمان، أي صلة بتكنوقراط دافوس. ففلسفتهم في الحياة لا تقوم على الإدارة الكفوءة للنظام القائم، بل على العكس، على رغبة لا تُقاوم في زعزعة استقراره. إن النظام والحكمة واحترام القواعد، هو لعنة على من صنعوا لأنفسهم اسماً بالتحرك السريع وكسر القواعد»، كما يوضح دا إمبولي.

وبحكم طبيعتهم وخلفيتهم، يُشبه أسياد التكنولوجيا القادة القوميين الشعبويين (أمثال ترامب ونتنياهو وبن غافير وسموتريتش)، وبشكل مختلف عن التيار الإنجيلي (الذي انبثق منه تشارلي كيرك)، أكثر من تشابههم مع الطبقات السياسية المعتدلة في دافوس التي يحتقرونها جماعياً.

كان كيرك يعتقد أن دعوته من الله كانت أن يكون مقاتلاً، مُقاتلاً في الحروب الثقافية. قال ذات مرة: «بعض الناس مدعوون لشفاء المرضى، وبعضهم مدعو لإصلاح الزيجات المُفككة». وأعلن كيرك أن دعوته كانت «لمحاربة الشر وإعلان الحقيقة. هذا كل شيء». وصف أحد المعلقين ذلك بأنه تسييس للتبشير لضمان سيادة المسيح. وقال ستيفن ميلر، نائب رئيس موظفي البيت الأبيض، إنه «في اليوم الذي مات فيه تشارلي، بكت الملائكة، لكن تلك الدموع تحولت إلى نار في قلوبنا. وهذه النار تشتعل بغضبٍ مُبرر لا يستطيع أعداؤنا استيعابه أو فهمه".

فما هي الرؤيةُ المشتركةُ لهذه الفصائلِ الغربيةِ المتباينةِ ظاهرياً، التي تتبنّى الآن هذه العقيدةَ السياسيةَ الأكثرَ قسوةً ووحشيةً وأقل عاطفةً أو توافقاً؟ وما الهدفُ من رمي كل شظايا الشرق الأوسط في الهواء بهذا التأثير الوحشي، كما يتضحُ للعالم من غزة؟ هل هي الهيمنةُ الإقليميةُ الإسرائيليةُ وسيطرةُ الولايات المتحدة على موارد الطاقةِ في المنطقة؟ بالتأكيد، لكنه أكثرُ من ذلك. ومع ذلك، فإنَّ العقيدةَ الجديدةَ لفريق ترامب

واليمين الإسرائيلي والملياردیرات اليهود الذين يدعمونه، لها «هدفُ حربِيّ» رئيسيّ لا يقتصرُ على «الهيمنة» الإسرائيلية و«خضوع» الآخرين، كما يُصرُّ المبعوثُ الأمريكيُّ توم باراك؛ فهو يعني أيضاً «السيطرة على إيران»، ومن هنا تأتي إعادةُ فرضِ العقوبات (Snapback) تمهيداً لـ «الحرب الكبرى» لإخضاعِ إيران.

هل يرتبط هذا الاضطراب في الشرق الأوسط، مع ذلك، بنزعة ترامب العدوانية المنفصلة والمتميزة ظاهرياً تجاه فنزويلا (والصفقة الموفقة مع الأرجنتين)؟ نعم، الهدف هو وضع حقول النفط الصخري في الأرجنتين واحتياطيات النفط الضخمة في فنزويلا تحت السيطرة الأمريكية، لمنح الولايات المتحدة هيمنةً عالميةً على الطاقة تُخفف من وطأة العجز الأمريكي المتزايد الذي يُثقل كاهل الحكومة الأمريكية. وتترابط أزمة فنزويلا بمشروع الشرق الأوسط لكونها جانباً آخر من مشروع هيمنة أوسع، يُرسّخ نصف الكرة الغربي في دائرة اهتمام أمريكا، إلى جانب الشرق الأوسط.

كيف وصل الغرب إلى هذه النقطة العدوانية، الساعية إلى الهيمنة؟ يبدو أن الميتافيزيقيا الأساسية الكامنة وراء التحول نحو الراديكالية الفوضوية تعود إلى فترة من التفكير الأمريكي في الجشع والعدالة والحرية والهيمنة. كما يجادل إيفان أوزنوس في كتابه "الأثرياء واليخوت"، على مدى العقود الخمسة الماضية، بأن الأوليغارشيين وزعماء التكنولوجيا رفضوا بشكل متزايد القيود المفروضة على قدرتهم في جمع الثروة، رافضين فكرة أن مواردهم الهائلة تستلزم أي مسؤولية خاصة تجاه مواطنيهم.

لقد اعتنقوا أخلاقياتٍ ليبراليةً تُصورهم كأفرادٍ عاديين، مسؤولين عن مصيرهم، ولهم الحق في التمتع بثرواتهم كما يرون مناسباً. والأهمُّ من ذلك، أنهم لم يتخلّوا عن حقهم في استخدامِ أموالهم لتشكيلِ الحكومةِ والمجتمعِ وفقاً لرؤيتهم التكنولوجيةِ المكتفيةِ ذاتيّاً. وكان النمطُ الناتج،

الذي تتبعه أوزنوسُ في كتابه، «عمليةٌ حسابيةٌ بسيطةٌ – المالُ يجني المال». والدرسُ الذي استوعبه أسيادُ التكنولوجيا هو: عندما تصبح الدولةُ أو أيُّ كيانٍ آخر غيرَ كفءٍ، فإن العلاج التاريخي الوحيد لهذا التصلب السياسي ليس الحوار أو التسوية، بل ما أسماه الرومان «التطهير الرسمي» – أتقنه قيصر وأرساه أغسطس. خُذْ مصالح النخبة، واحرمها من الموارد، وجردها من الممتلكات، وأجبرها على الطاعة... وإلا!

إن النخب الترامبية والتكنولوجية اليوم مفتونة بمفهوم «العظمة» القديم، العظمة الفردية، والمساهمة التي يمكن أن «تقدّمها» العظمة للحضارة. عادةً، يتضمن هذا المفهوم دائماً عنصراً قوياً يتمثل في كون «الخارج» نوعاً من المخالفين الفوضويين، الذين يُضفون قدراً جديداً من الطاقة على المشهد لا يستطيع «الخبراء» من أهل الداخل توفيره. فجميعنا نفكر في «ترامب» عند قراءة هذه الكلمات. فمن الواضح أن هناك صلة غير خفية بين المحافظة الشعبوية اليوم والراديكالية الفوضوية.

مما يطرح السؤال: هل أن التقلبات السياسية الجامحة، وعدم اليقين المستمر، والمنشورات المتقلبة على موقع «تروث سوشيال»، هي في الواقع يأس مع انحسار عظمة الولايات المتحدة بشكل واضح؟ أم أننا نُجهز لشيء أكثر تمرداً وتطرفاً، محاولةً لتغيير النظام المالي العالمي؟

من الآن فصاعداً، المهمةُ الوحيدةُ لوزارة الحرب المُسماة حديثاً هي: «خوضُ الحرب، والاستعدادُ لها، والاستعدادُ للفوز بلا هوادة في هذا المسعى». هذا ما قاله مؤخراً وزيرُ الحرب الأمريكي أمام جمعٍ من الجنرالات في واشنطن. فالعالم يشتعل والخوف يتصاعد في أوروبا إلى أقصى حد: «روسيا، روسيا» في كل مكان، «تحت كل سرير». هل نُجهّز حقاً، أم أن هذه مجرد سياسةٍ أوروبيةٍ مُفرطةٍ تهدفُ إلى تجنيد الولايات المتحدة في مشروعٍ لإضعاف روسيا وتفكيكها إلى أجزاءٍ منفصلةٍ؟

فقد منح انهيارُ الاتحاد السوفيتي أوروبا «القديمة» — الدول الأوروبية العظيمة — أسواقاً ضخمةً في أوروبا الشرقية والبلقان والاتحاد السوفيتي السابق، إضافةً إلى موارد وطاقةٍ رخيصةٍ أيضاً. لقد شُخص مشروعُ الاتحاد الأوروبي في حد ذاته برائحة المال عملياً؛ إغراءُ الثراء السهل. ومع بزوغ هذا الثراء (وقد ساهم ترامبُ بشكلٍ ملحوظٍ في تسريعِه) دون تفكك السوق الروسية، فما الثمنُ الذي ستدفعه فرنساً أو ألمانياُ أو إيطاليا للاحتفاظ بنفوذها السياسي السابق أو نفوذها العالمي؟ والأهمُّ من ذلك، يتساءلُ القادةُ الأوروبيون: «كيف أعيد انتخابي الآن؟» إن سياسة «التهديد» الروسيّ تُدفعُ بأوروبا إلى حافة الهاوية. لكن يبدو أن لا أوروبا ولا الولايات المتحدة تمتلكان الشجاعة لخوض حربٍ حقيقيةٍ. وبالتأكيد، لا شعوبُهما كذلك.

كان ملياردير يهودي أمريكي، متحدثاً سابقاً في مؤتمر «صهاينة أمريكا»، يتصور حرباً أوسع نطاقاً تمتد إلى داخل أمريكا: قال روبرت شيلمان إن تمويله السخي لمنظمة «صهاينة أمريكا» كان يهدف إلى «مواجهة أعداء إسرائيل والشعب اليهودي [أينما كانوا] - الدفاع ضد الإسلاميين الذين يرغبون في تدمير إسرائيل - واليساريين المتطرفين الكارهين لليهود الذين يرغبون في تدمير الشعب اليهودي».

Alastair Crooke, October 8, 2025 ‘Moving Fast; Breaking Things’: A New Doctrine Takes Root; a New Era of Coerced
https://share.google/Rzsc2RrVXNmnp5Gv9

لِدولةٍ فاعلةٍ ومجتمعٍ مُشارِك

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org